حوليات آداب عين شمس المجلد 53 (عدد إبريل – يونيو2025)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الحداثة وما بعدها في فكر عبد الوهاب المسيري

م.د. أفراح رمضان شمة*

جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم الفلسفة
afrahramadan@coart.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2025/04/27
تاريخ قبول البحث: 2025/06/04
تاريخ النشر: 2025/06/30

المستخلص:

يسعى هذا البحث للتعرف إلى مفهوم ما بعد الحداثة وتاريخه، ويكشف عن أهم مظاهره وتقاطعه مع النظريات النقدية الحديثة مثل التفكيكية، كما يكشف النقاب عن مصطلحاتها وأهم أهدافها وتأثيرها في عالم الثقافة والفكر والفن،من خلال قراءة فاحصة لفكر عبد الوهاب المسيري، جرى استكشاف الكثير من الأفكار التي تناولناها. هذه الأفكار تشمل الحداثة وما بعد الحداثة، الحداثة ومحورية الإنسان، تاريخ ما بعد الحداثة من وجهة نظر المسيري، مصطلحات ما بعد الحداثة وما تعنيه، ما بعد الحداثة وتأثيرها في النص، مواقف ما بعد الحداثة من الحداثة، وانتقادات المسيري لما بعد الحداثة.

يجري تقديم هذه الأفكار في سياق مشروع إنساني إسلامي يقدمه المسيري بوصفه بديلاً يتجاوز الحداثة الغربية، هذا المشروع يحمل في ثناياه رؤية نقدية للأيديولوجيات السائدة، ويعتمد على العقلانية الإنسانية والإسلامية التي تستمد منطلقاتها الإيمانية من الكتاب والسنة.

الكلمات المفتاحية:

الحداثة، ما بعد الحداثة، عبد الوهاب المسيري.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2025.

المقدمة

يُعدّ موضوع الحداثة وما بعد الحداثة من أكثر الموضوعات تعقيدًا في الخطاب الفلسفي المعاصر، لما ينطوي عليه من إشكاليات في المفاهيم والمصطلحات والرؤى وتعدد المقاربات الفلسفية والثقافية التي تناولته، وقد تميّز الفكر العربي المعاصر بمحاولات متعددة لتفكيك هذه المفاهيم وتحديد موقع الذات العربية والإسلامية منها، وكان من أبرز هؤلاء المفكرين الدكتور عبد الوهاب المسيري الذي قدّم رؤية نقدية متميزةً تجاه المشروع الحداثي الغربي وتبعاته المتمثلة في فلسفات ما بعد الحداثة.

ينتمي هذا البحث إلى المنهج التحليلي النقدي، إذ يقوم على تتبع المفاهيم الأساسية للحداثة وما بعد الحداثة كما ظهرت في الفكر الغربي ثم تحليلها في ضمن منظومة عبد الوهاب المسيري الفكرية، ومناقشة مدى تماسكها واتساقها مع الواقع العربي والإسلامي. كما يستخدم البحث أدوات من المنهج التاريخي لتأطير التطورات المعرفية التي رافقت الانتقال من الحداثة إلى ما بعدها، وتوضيح السياقات الثقافية والاجتماعية التي ساهمت في نشوء هذه الحركات الفكرية.

يعتمد البحث على تتبع مشروع المسيري من خلال مؤلفاته وكتاباته الموسوعية، ولا سيما ما ورد في موسوعته "اليهود واليهودية والصهيونية"، وكتبه مثل "دراسات معرفية في الحداثة الغربية"، و"الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان"، فضلا عن الحوارات المنشورة معه التي تسلط الضوء على تحوّله الفكري ومنهجه التفسيري المميز.

يهدف البحث إلى:

_إبراز التمايز في فهم المسيري لمفهوم الحداثة بوصفه مشروعًا ماديًا مفصولًا عن القيمة.

_كشف موقفه من فلسفة ما بعد الحداثة بوصفها امتدادًا نقديًا للحداثة، لكنه يراها مؤدية إلى التفكك والعدمية.

_توضيح رؤيته في تقديم بديل حضاري إنساني–إسلامي يوازن بين العقل والإيمان.

_تحليل أدواته المنهجية في نقد المشروع الغربي، ولاسيما تفكيكه لمقولات المركزية الغربية، والهيمنة المعرفية.

كما يولي البحث اهتمامًا خاصًا بالمفاهيم التي ابتكرها المسيري مثل "الوحدة الصلبة" و"الوحدة السائلة"، و"الإنسان ذو البعد الواحد"، و"الهيومانية"، بوصفها أدوات تحليلية لفهم تحوّلات الفكر الغربي ومآزقه.

يطمح البحث إلى تقديم قراءة متعمقة لفكر عبد الوهاب المسيري، لا بوصفه ناقدًا للحداثة فحسب، بل صاحب مشروع معرفي بديل، يستمد مرجعياته من الإسلام ومن التجربة التاريخية للإنسان العربي، ويطرح حلولًا عقلانية لقضايا المعنى، والقيمة، والهُوية في زمن سيادة الفلسفات النسبية والتفكيكية.

بهذا، فإنّ البحث لا يكتفي بمجرد عرض آراء المسيري بل يسعى إلى تحليلها، وتقييم مدى انسجامها مع الإشكالات المطروحة في السياق الفلسفي العربي المعاصر، ويقترح في ضوء ذلك إعادة النظر في علاقة الفكر العربي بالحداثة الغربية وتبعاتها، من خلال منظور نقدي بديل ينطلق من الداخل. ولإظهار رؤيته بصورة واضحة، قمنا بتتبع كلام المسيري عما بعد الحداثة في إبداعه الفكري العظيم، مركزين على المحاور الآتية:

1. الحداثة وما بعد الحداثة.
2. الحداثة ومحورية الإنسان.

3. تاريخ ما بعد الحداثة من وجهة نظر المسيري.

4. مصطلحات ما بعد الحداثة وما تعنيه.

5. ما بعد الحداثة وتأثيرها في النص.

6. تأثيرات ما بعد الحداثة في مختلف جوانب الحياة.

7. انتقادات المسيري لما بعد الحداثة.

المحور الأول :الحداثة وما بعد الحداثة

1. ما بعد الحداثة: مفهوم ما بعد الحداثة ليس مجرد تتابع زمني لمراحل حضارية مختلفة، بل هو مجموعة من الرؤى النقدية التي خلقتها روح الزمان المتجددة في مختلف مجالات الحياة الفكرية. (علي أسعد وطفة، مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة، مجلة فكر ونقد، المغرب، عدد43، نوفمبر 2001.).

عبد الوهاب المسيري: (أكتوبر 1938 – 3 يوليو 2008)، مفكر وعالم اجتماع مصري مسلم، وهو مؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،أحد أكبر الأعمال الموسوعية العربية في القرن العشرين.(الجزيرة.نت، عبد الوهاب المسيري –"نسخة مؤرشفة". مؤرشف من الأصل في 2008–09–13. اطلع عليه بتاريخ 2024–02–17).

2. يقول مؤرخو الفلسفة إنّ الحداثة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفلسفة الأنوار أو ما يسميهاالمسيري حركة الاستنارة، وهي الحركة الفلسفية التي تؤمن بأنّ الإنسان هو محور الوجود وسيد الكون، وأنّ عقله هو الأداة الوحيدة لاكتشاف الحقيقة وتنظيم المجتمع وتحديد الخير والشر، وفي هذا السياق يصير العلم هو أساس الفكر ومنبع المعنى والقيمة، والتكنولوجيا هي الوسيلة الأساسية للسيطرة على الطبيعة وإعادة تشكيلها لتحقيق سعادة ومصلحة الإنسان. هذا التعريف يظهر للكثير من المفكرين أنّه تعريف شامل وكافٍ، وهو ما دفع الكثير من المصلحين سواء من الليبراليين أو الاشتراكيين أو حتى الإسلاميين إلى الدعوة لمواكبة الغرب، إن لم يعلنوا عن ضرورة اعتماد الحداثة بجميع مفرداتها، لكننا نرى المسيري ينتقد هذا التعريف ويكشف عن جذوره، ويبين لنا الجانب الآخر لحركة الاستنارة التي أرادت تحرير الإنسان ، فأنتجت مفهوما آخر إن لم نقل فكرة أخرى هي التقدم، وهي في أحد معانيها عكس الهدف الزمني المسيحي وتغيير اتجاهه من زمن الفراغ الممتد بسبب الخطيئة والسقوط، إلى تاريخ صعود وامتلاء متوالٍ نحو الأفضل والأرقى ، إذ يصبح التقدم هو "الركيزة الأساسية للمنظومة المعرفية (المادية) الغربية الحديثة، وهو الإجابة التييقدمها عن الأسئلة النهائية التي واجهها الإنسان."

3. هذا الجواب الشامل النهائي جعل من الإنسان محور الوجود بفضل إدراكه لقواه العقلية، ولاسيما مع ظهور العقلانية، وغرور الإنسانية الإنسانوية، وبما أنّ حركة الاستنارة بجوهرها الفكري ــ أي التقدم ــ قد حصلت تاريخياً على مسرح الحضارة الغربية، تصبح المجتمعات الغربية لاسيماغرب أوروبا، هي قمة التقدم، أي هي الأنموذج الذي يجب الاقتداء به، ومن ثمّ يتحول الغرب إلى قيمة عالمية مطلقة يجب اتباعها، أو أنموذج قياسي للبشرية كلها، وهو ما يفرض على الآخر تبعية إدراكية في استخدامه لمفهوم التقدم بجميع ما له من تحيزات(عبد الوهاب المسيري، التحيز للنموذج الحضاري الغربي الحديث، مجلة الإنسان، العدد 14، السنة 3، 1996.)

لا يقتصر خطر الحداثة ومفهومها الخاص بالتقدم على ادعائها الشمولية والنسبية في المجال العلمي النوراني الذي يحمل معه رؤيته الشاملة للكون والإنسان، بل إنّ هذا الادعاء منح الإنسان الغربي مركزية، وجعل كل ما خلافه مادةً مستهلكة لخدمة تقدمه وتطوره وحداثته، ومن ثمّ فقد دفعه هذا التقدم الذي يُعدّ عنده نهاية لا وسيلة، إلى فرض تجربته التقدمية على سائر دول العالم، إذإنّ الغرب يُعدّ "هو العالم الفاعل، أما بقية العالم فهو كيانساكن سلبي، وأن البشر الذين يقطنون فيه ينتظرون الإنسان الغربي أن يكتشفهم ولذا أسقطهم من حسابه حيث وضع نفسه في مركز الكون، لذا حين وصل إلى أرضهم لم يرهم، فنموذجه الإدراكي قد وضع حدودا على رؤيته، فاكتشفالأمريكيتين ورأس الرجاء الصالح، وإفريقية وبعض أجزاء من آسية"(عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية، ص33.). وتدريجياً أظهرت الحداثة الغربية وجهها الداروينيي، حين أرادت أن تنقل التقدم والحضارة للعالم الثالث، فبعثت إليها جيوشها الاستعمارية لتحولها إلى مادة مستهلكة ومصدر للمواد الخام والعمالة الرخيصة، وسوق مفتوحة بشكل دائم للسلع الغربية، بل جعلت العالم كله مجالاً حيويًا لإجراء بحوثه، وتحقيق أهدافه، بل وحتى لإلقاء مخلّفاته(عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، ص211–213، دار الفكر، دمشق2002) .ولا يتردد المسيري في معظم كتبه في سرد أشكال داروينية الحداثة الغربية لكشف تحيزاتها، وانطلاقاً من هذه السياقات التاريخية نجده يصحح تعريف الحداثة المذكور سابقاً بقوله:"الحداثة ليست مجرد استخدام العقل والعلم والتكنولوجيا، بل هياستخدام العلم والعقل والتكنولوجيا المنفصلة عن القيمة، حيث يعد هذاالانفصال عن القيمة بعداً مهماً في تفسير الحداثة الغربية في سيرورتهاوصيرورتها، وهنا نجد المسيري يصف الحداثة ولا يعرفها، لأن التعريف بهاكمشروع ليس إلا تبشير بها في نظره"(عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية، ص34).ويمكن القول إنّ لاغائية التقدم في الزمن الحداثي، هو الذي أدى إلى الانفصال عن القيمة، وهذه الأخيرة هي التي أدت إلى سقوط الإنسان الغربي في الصيرورة، لتتحول الحداثة الغربية من هدفها المثالي المتمثل في التحكم في العالم انطلاقاً من مركزية الإنسان إلى حقيقتها المأساويةالتي تمثلت بالعدمية.

تتبع تحليلات المسيري للحداثة الغربية أساساً من التطور الدلالي لمفهوم الإنسان في إطار المرجعية المادية نفسها، فمنذ البداية حدث صراع بين مركزي الكون ،الإنسان والطبيعة، فانحاز الصراع في بداية الأمر لصالح العقل الإنساني، وتوضح كرونولوجيا تطور الأحداث مع بدء النزعة الإنسانية عن بداية زوال الإله وراء القيم الإنسانية الهيومانية، حينها يبدأ الانفصال تدريجيا عن القيمة المطلقة، لتسود النسبية كل شيء، ويتسيد الإنسان بوصفه مرجعية، ليصبح معيارية ذاته ومركز الكون، فهورجل خارق حقيقي أو "الإنسان المتفوق"، من حيث كونه مستقلا بنفسه، إذ تعرض لنا الحداثة في زمنها الأول صورة إنسان يعيش في الزمان الطبيعي الحر، وليس في الزمان التاريخي الإنساني، يعبر عن طاقة عقلانية هائلة استبطنها تراث الحداثة المتجسد في عقلنة المسلكيات الفردية والعامة توازيًا مع تفكيك الرؤية الميتافيزيقية، ولكن مع ذلك فهو إنسان طبيعي مادي، أي لا يوجد أدنى مسافة تفصله عن الطبيعة وعن القوانين الكامنة فيها، فهو جزء لا يتجزأ منها، ولا يمكنه تجاوزها، ومن ثمّ لا يمكنه الفكاك من حتمياتها، إذ يرد في كليته إليها، ويفسر بمنطقها، يحركه جهاز عصبي ومجموعة من الغدد، يخضع لحاجات بيولوجية الأكل، الشرب،الجنس، لذا فالإنسان في نهاية الأمر وفي التحليل الأخير،

هو وأفكاره وتاريخه وأشواقه وأحزانه مجرد جزء من بناء فوقي وهمي يرد في نهاية الأمر وفي التحليل الأخير إلى البناء المادي التحتي الحقيقي الطبيعة المادة وقوانينها، ليتحول المركز إلى الطبيعة المادة.

بوصفه مستقلاً بنفسه، إذ تقدم لنا الحداثة في زمنها الأول صورة إنسان يعيش في الزمان الطبيعي الحر، وليس في الزمان التاريخي الإنساني، يعبر عن طاقة عقلانية هائلة استبطنها تراث الحداثة المتجسد في عقلنة المسلكيات الفردية والعامة توازيًا مع تفكيك الرؤية الميتافيزيقية، ولكن مع ذلك فهو إنسان طبيعي مادي، أي لا توجد أدنى مسافة تفصله عن الطبيعة وعن القوانين الكامنة فيها، فهو جزء لا يتجزأ منها، ولا يمكنه تجاوزها، ومن ثمّ لا يمكنه الفكاك من حتمياتها، إذ يرد في كليته إليها، ويفسر بمنطقها، يحركه جهاز عصبي ومجموعة من الغدد، يخضع لحاجات بيولوجية :الأكل والشرب والجنس، لذا فالإنسان في نهاية الأمر وفي التحليل الأخير، هو وأفكاره وتاريخه وأشواقه وأحزانه مجرد جزء من بناء فوقي وهمي يرد في نهاية الأمر وفي التحليل الأخير إلى البناء المادي التحتي الحقيقي الطبيعة وقوانينها(المصدر السابق، ص18)، ليتحول المركز إلى الطبيعة.

وأمّا ما بعد الحداثة؛ فقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة مع نشر كتاب ليوتار بعنوان:*الوضع ما بعد الحداثة*، ومنذ ذلك الحين انتشر هذا المصطلح وتشكلت مفاهيمه الأساسية على أيدي رواده(عطية، أحمد عبد الحليم. ما بعد الحداثة والتفكيك: مقالات فلسفية. ص26، دار الثقافة العربية) الفرنسيين لاسيما كجاك بودريار وجاك دريدا وغيرهم ، وعلى الرغم من الاختلاف الواضح بين فلسفات رواد ما بعد الحداثة إلاأنّ المشترك بينهم هوالسعي لتحليل الفلسفة الغربية وتقسيمها إلى أبسط عناصرها استعدادالرفضها، بل لتقويض المركز والأساس الذي اعتمدت عليه الفلسفة الغربية.

مع الإشارةإلى أنّ جهود هؤلاء تُعدّ استكمالاً لجهود سابقة في تقويض وتفكيك للإنسانية ذاتها، بداية من نيتشة الذي أنكر الأساس بمقولة موت الإله إلى فوكو الذي قال بموت الإنسان،ورولان بارت الذي قال بموت المؤلف وصول إلى جاك دريدا الذي قال الكلام نفسه. وقد نتج عن ذلك ظهور عبارة "ما بعد "، وما بعد الحداثة هو مصطلح يستخدمه المسيري للدلالة على مرحلة تتميز بالتخلي عن الحداثة وما تحمله من قيم ومعايير ومرجعيات، وهو يرى أنّ هذا المصطلح لا يعني بالضرورة أنّ ما بعد الحداثة هو شر أو سوء مقارنة بالحداثة، بل قد يكون خيراً في بعض الجوانب. ولكن الفكرة الأساسية هي أنّ ما بعد الحداثة هو رفض ونقض وهدم لما قبله من مفاهيم ونظم وأنماط. ويبين المسيري هذه الدلالة بالإشارة إلى العديد من المصطلحات التي تستخدم "ما بعد"بوصفها بادئة للتعبير عن نهاية (حوارات الدكتور عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحداثة والعولمة، ص277، م2، بيروت، دار الفكر المعاصر) مرحلة ما أو تغيير جذري فيها، مثل ما بعد المجتمع الصناعي ، وما بعد الإيديولوجية، وما بعد الرأسمالية ، وما بعد التاريخ.

وهذه المصطلحات تعكس حالة من الانهيار والانحلال والانتهاء لما كان مسيطراً ومهيمناً في الحداثة. وبناءً على هذا السياق، يعدّ المسيري أن ما بعد الحداثة هو مصير الحداثة ونتيجتها الطبيعية، وهو يضع في بداية تعريفه لهذا المصطلح خطوة هي إنهاء الحداثة وما ترتبط به ثم يتبعها بذكر بعض السمات التي تميز ما بعد الحداثة، وهي:

- انتشار المصطلحات الجذابة وفقدان المرجعيات.
- ضعف الذات والموضوع وانتفاء حدود لهما.

- الغوص في النسبية المعرفية والأخلاقية.

ومن هذه السمات تنبثق رؤية متفتتة ومعلومات مبعثرة لا ترتبط ببعضها وتفصل بين الحاضر والماضي وتمحو الفروق الزمنية ، ويصبح كل ما كان ثابتاً متغيراً، وكل ما كان مركزاً مسطحاً. ويمثل هذه المعاني بنكتة يستخدمها لشرح مفهوم ما بعد الحداثة ،وهي قوله: "قبض على أحد الحشاشين، ومثل أمام القاضي فحكم عليه ودخل السجن وبعد قضاء المدة قبض عليه مرة أخرى بالتهمة نفسها ومثل أمام القاضي نفسه، فسأله القاضي: لماذا تدخن الحشيش؟ فقال له يا حضرة القاضي أريد أن أنسى، فسأله القاضي تنسى ماذا؟ فنظر الرجل حوله وقال: والله لا أتذكر"ويختم بقوله معرفا ما بعد الحداثة:"أي إنّ ما بعد الحداثة هي إنكار الأساس وإنكار أيّ مرجعيات" (المصدر نفسه)والانتقال من القصة الكبرى أي المبادئ والمثل العليا كالإسلام والمسيحة وحتى الشيوعية والقومية إلى القصة الصغرى أي التركيز على الذات والاتجاه نحو الفردية وإلغاء المركز الواحد وإمكانية تعدد المراكز الجنس، الإنسان، الوطن، الجسد... ويصف المسيري هذه الظاهرة بأنّها نتيجة للنسبية المطلقة والمرونة الفكرية التي تحولت الحضارة الغربية بعد اتباعها للنظام ما بعد الحداثي إلى حضارة مادية متغيرة(عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ص129، مكتبة الشروق العالمية، القاهرة، ط1).

المحور الثاني :الحداثة ومحورية الإنسان

يقوم منهج المسيري في دراسة الإنسان على ما يسميه بالأنموذج، وهو تمثيل مبسط ومنظم للواقع يستخلصه العقل من خلال تجريد الظواهر التاريخية الحضارية من تفاصيلها الزائدة وغير المهمة، والاحتفاظ بالعناصر الأساسية والمعبرة عن العلاقات الحقيقية بينها. يستخدم المسيري هذا الأنموذج بوصفه أداةً للتحليل والمقارنة والنقد بين مختلف الحضارات والفلسفات، ويتجنب الانحياز والتعميم والتفرد، ولكي يضفي على أنموذجه قيمةً زمانيةً وواقعية، يربطه بالأحداث والأمثلة التاريخية التي تدعمه وتوضحه.

في ظل كل هذه الظروف، يصبح الإنسان مجرد عنصر ثانوي، ويتابع تغير قيمته في المشروع الغربي الحديث الذي ينفصل عن القيمة نفسها، ويظهر الحديث عن محورية الإنسان بوصفها مرحلة أولى في تاريخ الحداثة الغربية التي شكّلت نقطة بداية وأعطتها دفعةً قوية، فقد كان من الضروري ملء الفراغ بعد انهيار الإله من التفكير الغربي – وهو ما أعلنه نيتشه بعبارته "موت الإله" – إلى تقديس الإنسان أو بتعبير أكثر دقة، تأليه الإنسان، لأنّ الفكر الغربي في هذه المرحلة كان وما يزال مركزاًعلى نقطة ما يبني عليها فكره وحياته، سواء كان هذا المركز هو اللوغوس اليوناني أو الإله الديني المسيحي أو الإنسان الإنساني أو الطبيعة المادية. ولكن إلهة الإنسان مع ظهور الحداثة الغربية التي حملت قيماً إنسانية واتجاهاً عقلانياً، كانت مثل مرحلة الروح وفقاً لتقسيم مالك بن نبي للدورة الحضارية، إلاّ أنّها كانت الروح التي ملأت الإنسان الغربي بنرجسية عالية جعلته سيد الكون، والقادر على فكّ أسرار الطبيعة والسيطرة عليها بواسطة العلم، وإدارة شؤون حياته بنفسه بما رفعه من شعارات إنسانية مثالية، مما يعني أنّ الإنسان أصبح مرجعاً لنفسه والكون، ولكن مسار الحداثة الغربية كشف عن جانب من الذات الإنسانية الغربية في بداية الطريق، إذ أصبح الإنسان الذي سيطر على الكون وأصبح إلهاً مقتصراً على الإنسان الأبيض، وهنا نجد المسيري يتحدث عن محورية الإنسان بوصفه نقطة انطلاق

للمشروع الحديث والعلمي العربي انطلاقاً من تنقية الثنائية المعرفية الكبرى الله والكون والسقوط في الوحدة ،إذ يقدم لنا سلسلة من تنقية الثنائيات بدءاً من الثنائية المذكورة ثم ثنائية الإنسان والطبيعة إلى بقية الثنائيات، انتهاءً بتنقية المحورية نهائياً.

الإنساني الهيوماني

يستخدم المسيري مصطلح الهيومانية للإشارة إلى المرحلة الأولى في سلسلة المشروع الحديث الغربي،إذ يعبر عن "النزعة الإنسانية" التي تتجاوز الأيديولوجية التي صاحبت آمال الإنسان الغربي في بداية القرن التاسع عشر، متجنباً مصطلح النزعة الإنسانية المحمل بانحيازاته للأنموذج المعرفي الغربي. كانت الهيومانية نقطة انتقال تدريجية من التركيز حول الله إلى التركيز حول الإنسان،إذ حاول الإنسان الغربي من خلالها الخلاص من سلطة الكنيسة معلناً عن الإنسان بوصفه مرجعية عليا تمكنه من تخطي العقلية الدينية، كما أنّ "الإنسان العاقل بطبيعته يمكنه إدراك قوانين الكون والسيطرة عليها كما يمكنه الوصول إلى حلول كاملة ودائمة لكل المشاكل التي تواجهه، ويمكنه أن يحرز التقدم بشكل لا ينتهي"(عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، ص43، م1، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة، 1982.)، إذ يتعامل مع الكون من دون وسطاء خارجين عن ذاته. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا : من هو الإنسان الذي أعلنت عنه النزعة الهيومانية؟ وكيف يتحقق تمركزه في الكون؟ ثم ما هي الأسس التي اعتمد عليها الإنسان الهيوماني لتمركزه؟ وكيف تناول المسيري التركيز حول الذات بوصفه موضوعاً له أهميته في البناء الأنموذجي لموضوع الإنسان في الحضارة الغربية ولاسيما في المشروع الحديث الغربي، يبدأ تحليل تطور المشروع الحديث الغربي بمفهوم الوحدة بوصفه مفهوماً أساسياً يستخدمه المسيري لفكّ رمز التغيير في النظام المعرفي الغربي،إذ يقسم المسيري الوحدة إلى الوحدة الذاتية التي تشير إلى المرحلة الأولى في الحداثة أي مرحلة التحديث، ثم الوحدة الموضوعية التي تشير إلى المرحلة الثانية في الحداثة ، وذلك لأنّ الوحدة هي سلسلة تنقية جميع الثنائيات الصلبة، وصولاً إلى الوحدة السائلة التي تميز مرحلة ما بعد الحداثة، إذ تسيطر عليهاتحت اسم الوحدة الإنسانية الهيومانية، تأتي المرحلة الهيومانية التي رفعت من مكانة الإنسان باسم الإنسانية كلها، وجعلت منه سيد الكون مركزاً حول ذاته مستقلاً عن كل القيم القبلية، فهو وحده مصدر المعرفة، وهو ما أشار إليه المسيري بأنه إنسان مركز تماماً حول ذاته التي لا تقيدها حدود ولا تقيدها قيود، يرفض كل القيم القبلية والتجريدات والتعميمات، يعيش بحسب قوانينه الخاصة الفريدة المنبثقة من ذاته ، فهو مرجعية ذاته ومعيار كل شيء لا يمكن مساءلته بأي معايير خاصة. وعلى الرغم من أنّ الإنسان في الرؤية الهيومانية يعود في التحليل الأخير إلى المادة، إلاّ أنّه إنسان متخطٍ للطبيعة، وله الأفضلية عليها، وبذلك يحافظ الإنسان في هذه المرحلة على شيء من إنسانيته المركبة التي تحميه من الانصهار في الطبيعة المادية، بل تجعل الطبيعة مادةً مفيدةً للإنسان يستخدمها ويستغلها في كل أمور حياته لتحقيق سعادته، وذلك بالتحكم في الطبيعة بالعقل والعلم، وهو ما جاء به مشروع حركة الإنارةالتي يطلق المسيري على مرحلتها الأولى في العصر الهيوماني اسم الإنارة المنيرة، أي قبل أن يقع الإنسان الهيوماني في فخ تناقضاته لتتحول هذه الإنارة إلى إنارة مظلمة في مرحلتها الثانية من

مرحلة الحداثة، والذي ينظر أي العصر الهيوماني أن للإنسان "طبيعة إنسانية واحدة جوهرية عاقلة لا تتغير بتغير الزمان والمكان"(عبد الوهاب المسيري، الفكر الصهيوني، م1، ص41).

محورية الإنسان الأبيض

تعتمد صياغة المسيري على التحليل الأنموذجي أي على النماذج الفكرية التي تجعل من تعبيره عملية دائرية تتسم بالإعادة في تحليله للظاهرة التاريخية الغربية، وذلك لفحص قدرة أنموذجه التفسيرية، لكن هذه الصفة الدائرية تجعل من معالجة تقسيمات المسيري للأنموذج الواحد مثل المشروع الحديث ، والتي تكون ــ أي التقسيمات ــ مجرد آليات تأويلية صعبة التحديد، إذ يتباين تحديد المسيري لهذه التقسيمات من مجال إلى آخر، وغالباً ما يشير إلى تفاصيل تقسيماته بما تنتج عنه من ظواهر في الواقع متجنباً التاريخ التقويمي الزمني، وكذلك غالباً ما تكون ظواهر مرحلة ما متشابكة مع أخرى مما يزيد من صعوبة الوقوف على تحديد دقيق لتقسيمات المسيري التاريخية.

لقد سقط المشروع الحديث في بدايته في تناقض عظيم أفضى بالمشروع الحداثي إلى عكس ما كان يرجو، إذ انبثق المشرع الحديث في المرحلة الهيومانية بالتركيز حول الذات وتجاهل دور الإله في الحياة، ومن ثمّ فالإنسان هو مرجعية ذاته والكون، لكن أساس المرجعية في ذات الإنسان مبني أساساً على افتراضين كبيرين هما أفضلية الإنسان على الطبيعة على الرغم من أنّه لا يفارقها في التحليل الأخير للمرجعية المادية، وكذلك تخطي الإنسان للطبيعة أو ما يسميه المسيري "الكل المتجاوز داخل الإطار المادي، أي تصور أنه من تفاصيلالواقع المادية المتناثرة يمكن للعقل الإنساني أن يجرد كليات متجاوزة للصيرورة المادية" (عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية، ص45)، لكن هذين الافتراضين هما جوهر التناقض الذي سقط فيه المشروع الحديث، إذإنّ الإنسان الهيوماني كان يدور في مدار الوحدية، إلاّ أنّها لم تكن وحدية مطبقة، ذلك أنّ الإنسان الهيوماني إنسان متخطٍ للطبيعة، حقق للذات الإنسانية قدراً من الاستقلالية عن الطبيعة المادة لكنه في التحليل الأخير كان يدور في مدار المرجعية المادية، الأمر الذي جعل الإنسان الغربي يتحدث عن الإنسانية جمعاء انطلاقاً من ذاته الفردية، أي أنّ غياب المرجعية المتخطية جعل الإنسان الغربي يتحدث باسم الإنسانية جمعاء، باحثاً لها عن الخير من منظوره الفردي.

وهنا نجد المسيري يرسم لنا التحول التدريجي في تقسيمه للوحدية الذاتية من الوحدية الإنسانية الهيومانية إلى ما يسميه الواحدية الإمبريالية (الإمبريالية هي المرحلة الأعلى والاحتكارية والأخيرة للرأسمالية، وهي مرحلة بدأت مع بداية القرن الحالي، ومع انتقال الرأسمالية إلى مرحلة الاحتكار تتحول إلى رأسمالية طفيلية متدهورة)

والعرقية،إذ يغلق الإنسان على هذه الذات، فيصبح تدريجياً إنساناً فرداً لا يفكر إلا في مصلحته ولذته، ولا يشير إلى الذات الإنسانية وإنما إلى الذات الفردية، حينئذ تصبح الذات الفردية، لا الإنسانية جمعاء، هي موضع الحلول فيؤله الإنسان الفرد نفسه في مواجهة الطبيعة وفي مواجهة الآخرين ويصبح إنساناً إمبريالياً(عبد الوهاب المسيري، الموسوعة، م1، ص281).

المحور الثالث :تاريخ ما بعد الحداثة من وجهة نظر المسيري:

يحدد المسيري منتصف الستينيات بوصفها مرحلة انتقال من الحداثة إلى ما بعد الحداثة،ففي رأيه كانت هذه المدة بداية ظهور الآثار السلبية لانهيار المعايير، وتغير ما كان عاراً قبل هذا التاريخ إلى علامة للتقدم بعده، وما كان محظوراً أصبح مسموحاً، وأمثلة على ذلك التبدل في نظرة الغرب للملبس والميول الجنسي وتفكك الأسرة، فتحولت الحضارة الغربية من فكرة الحداثة إلى فكرة الحداثة المنفصلة عن القيمة كما يقول، وكذلك كان لانتشار الإعلام وهيمنته على المجتمعات التأثير في رغباتهم وتسلية اهتماماتهم، متزامناً مع هذا التاريخ، وساهم في تغيير تصوراتهم للقيم والمبادئ، بل جعل من تخريب القيم قيماً ومن نبذ المبادئ مبادئ.

اليهودية وما بعد الحداثة

يقارن المسيري في موسوعته بين بعض المفاهيم اليهودية وبعض المبادئ التي تنتهجها ما بعد الحداثة لاسيما التفكيكية منها، ويوضح أن هناك توافقاً كبيراً إن لم يكن تماثلاً بين ما تقدمه ما بعد الحداثة وما تحمله اليهودية من مفاهيم، وهذه المفاهيم على النحو الآتي : يذكر المسيري أنّ هايدجر أطلق مصطلح الحضور وأن دريدا شرحه بأنّه :"ما لا يستند وجوده إلى شيء إلا لنفسه، والحقيقة هي التمييز بين الوجود (الحضور) والغياب..."(عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهودية والصهيونية، المجلد الأول. 5، ص. 423، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى.)

ويعتقد دريدا أنّ النظام الدلالي قائم على الاختلاف والتأجيل اللذين يؤديان إلى عدم ثبات أي معنى وإلى لعبة لا نهاية لها للدوال والنصوص، فالمعنى دائماً حاضر غائب، وهو ما يترتب عليه انفصال الدال عن المدلول، ولا يمكن أن يتوقف لعب الدوال ويحدث التواصل بين البشر إلا بوجود المدلول المتجاوز (الحضور) وهو النقطة الأخيرة المرجعية التي تكون خارج الأنساق الدلالية وعالم الظاهرة، وهي نقطة يدركها الوعي مباشرة، لأنّها معطى مباشر للذات من دون وسيط دلالي، ولأنّها أساس مطلق، خارج النظام اللغوي والدلالي، فهي لا تشكل جزءا منه ولا تستند إلى سلسلة الدوال، بل إنّ النسق اللغوي هو الذي يستند إليها ، أي أنّ وجودها يسبق وجود اللغة(المصدر ذاته).

يقول المسيري إنّ هذا المفهوم هو من المفاهيم التي تسعى ما بعد الحداثة لتأسيسها لتصل إلى وعي كامل من دون أساس إلهي أو إنساني أو مادي، أي عالم من الظاهرة الكاملة من دون حضور فيه ولا مطلقات، وبهذه الطريقة تميل ما بعد الحداثة إلى اللعب الحر بالدوال، وبذلك تنهي مركزية الله ومركزية الإنسان، وتتجه نحو نقطة النهاية التي هي لا حضور فيها ولا غياب والتي صاغها دريدا بمصطلح الاختلاف والتأجيل، ونحتها المسيري بـــ "الاخترجالف"(المصدر نفسه، ص425). وتلك النقطة النهائية التي تطمح إليها ما بعد الحداثة هي بحسب تعبير المسيري مسألة جوهرية ومفهوم أساسي في الفكر اليهودي لأنّ "الإله في اليهودية ليس بشراً ولكنه ذوسماتبشرية، وهو مطلق يتجاوز الطبيعة والتاريخ، ولكنه نسبي لأنه مقصور على اليهود... وهو الذي لا مثيل له ولكنه هو اللا شيء... فكأن الإله لا هذا ولا ذاك حضور وغياب "(المصدر نفسه). يحمل الدين اليهودي تناقضاً بين الالتزام بالتقليد والانفتاح على التجديد، وبين العاطفية والشكلانية(وائل غالي، ديريدا وأجراس الموت... اليهودية والمسيحية والتفكيك، مجلة عصور جديدة، القاهرة، ص45، العدد 7، مارس 2000.) وهذا انعكس على مفاهيم أساسية اعتمدتها ما بعد الحداثة، وهو ما ينطبق أيضا على دريدا الذي

اقتفى الخطوات اليهودية التي سبقه بها هيجل في أجراس الموت، ويحاول تبرير العلاقة القوية بينه وبين هيدجر النازي من ناحية ، وبينه وبين الفيلسوف اليهودي إيمانويل ليفيناس من ناحية أخرى(المصدر نفسه ص46).

إنّ مفهوم الثنائية الذي اشتهر به أتباع ما بعد الحداثة وهو تجميد المتناقضات الثنائية مثل (الواقع والفكر)و (المنطوق والمكتوب) و(الزائف والحقيقي) و(الطبيعة والإنسان)، وهي الفلسفات التي تمنح الأولوية دائماً للعنصر الأول عن الثاني، وهذه الثنائيات هي التي تحدد حدود كل فلسفة وتجبرها على التفريق بين الخطأ والصواب والمركز والهامش والسطح والعمق... وبين اللامعنى والمعنى وبين المدنس والمقدس، وهي التي تؤثر في تصورات المسائل الفلسفية المتنوعة، وبإلغائهم لهذه الثنائيات يسقط الأصل وينهار النظام كليا، وتظهر الوحدة السائلة، وهي مشابهة للفكر الحلولي عند اليهودية، لأنّ كل حلولية هي إلغاء للثنائيات لأنّها تصل إلى فكرة وحدة الوجود واستمرار الجوهر الواحد (عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهودية والصهيونية، م1. 5، ص 423.)

الكتابة الأصلية

هي نتيجة طبيعية لفكرة محو الثنائيات عند مفكري ما بعد الحداثة، وهي تعني إلغاء ثنائية المكتوب والمنطوق، وتفضيل الأول على الثاني تحت اسم الكتابة الأصلية أو الكتابة العظمى أو الكتابة بشكل عام ، وهي لا تستطيع حصد التقديروالاعتراف بها موضوعًا للعلم، وهي ما لا يمكن أن يخضع لصيغة الحضور، بينما هذا الحضور هو الذي يعرّف موضوعية الموضوع،ويحدد العلاقة بالمعرفة(جاك ديريدا، عن علم الكتابة، ص40، ترجمة أنور مغيث ومنى طلبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005.)، يوضح المسيري كيف يفهمون هذا المصطلح بأنّ اللغة تتبع الفكر، وأنّ النص الذي ينطق به هو انعكاس لنص أصلي موجود في عقل الإنسان قبل أن تنقسم الكلمة إلى معنى ودلالة. يخلص المسيري إلى أنّ هذه النظرية ليس لها أي دليل علمي أو تاريخي، وأنّ هدفها عند ما بعد الحداثيين هو إزالة الناطق؛ لأنّه كيان له نية يصعب تحليله وهو ذات يشير إلى موضوع وهذا ما يتعارض مع مبادئ التفكيك وما بعد الحداثة، ولكن المسيري يعتقد أنّ هذا المفهوم يشبه توراة الفيض الإشراقية السرية في الآء القلب النورانية المكتوبة بحبر أبيض لا يراه إلا أهل الغنوص والعرفان(عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهودية والصهيونية، م5، ص429)،إذ إنّ النص الأصلي كان مكتوباً بالحبر الأبيض.

إنّ تشتت المعنى عند التفكيكينيكون على مستويات،منها كمايرى المسيري(Same source p427.) معنى النص: أي تشتت المعنى وتبعثره في النص ،فلا يمكن تحديده وتحصينه وهو مما يسمح بتعدد المعاني، ومنها خلق المعنى من دون دلالة، ومنها نفي المعنى نفسه.

المحور الرابع :مصطلحات ما بعد الحداثة ، وماذا تعني:

يُعدّ جاك دريدا مثالاً صادقاً على فكر ما بعد الحداثة من حيث كثرة إبداع المصطلحات التي استخدمها بسهولة الاصطلاحية، ويلاحظ أنّ مصطلحاتهم تدور حول محورين رئيسين هما:

مصطلحات الاستقرار والجمود:

هي مصطلحات الجانب المنبوذةكما ينقلها دكتور طاهر براهيمي:

"مصطلحات الثبات والصلابة ، وهي مصطلحات الشق المرفوض ،وأهمها:

- مصطلح الحضور،والجوهر،والحقيقة، والوجود.
- التمركز حول اللوجوس: عندهم أنّ كل فكر متمركز حول اللوجوس ، هو فكر ملوثبالميتافيزيقا.
- التمركز حول المنطوق.
- مصطلحات السيولة ، وهي:
- مصطلح الاخترجلاف أي: الاختلاف والإرجاء.
- تناثر المعنى.
- القصة الصغرى والقصة الكبرى
- ليقرر أنّ ما بعد الحداثة لا تنشئ مصطلحات جديدة، بل تظهر وتضخم القضاياالقديمة وتخفي ما كان ظاهرا."(د. طاهر براهيمي، ما بعد الحداثة: أصولها ومظاهرها، قراءة في فكر عبد الوهاب المسيري، جامعة غرداية، مجلة الدراسات الإسلامية، ص20، المجلد 8، العدد1.)

ويعدّأنّ ما بعد الحداثة لا تخلق مصطلحات جديدة، بل تعيد المصطلحات القديمة بشيء من النفخ، وتستر ما كان واضحاً،ويمكننا التعبير عن مجموعة المصطلحات التي يدور حولها فكر ما بعد الحداثة على النحو الآتي:

- التركيز على المنطوق الكتابةالكبرى ــ الأصيلة ــ.
- الهيرمونيطيقا الباطلة.
- الدال المتعدوالمدلولالمتعد.
- الوجود.
- الثنائية.
- التركيز على اللوجوس.
- القصص الصغرى والقصة الكبرى.
- التباين والتأجيل.
- العلامة.
- الفجوة.

- تشتت المعنى.
- الكتابة والقراءة.

المحور الخامس :ما بعد الحداثة وتأثيرها في النص:

من المواضيع التي يناقشها عبد الوهاب المسيري هي تأثير ما بعد الحداثة في النص، ولاسيما النص القرآني. يرى المسيري أنّ ما بعد الحداثة هي مرحلة من الانحلال والتفكك والنسبية، تسعى إلى إلغاء كل المعايير والمرجعيات والقيم، وتنفي الوجود الإلهي والقداسة والمعنى. وينتقد المسيري بشدة محاولات بعض الحداثيين العرب استخدام مفهوم ما بعد الحداثة لتحليل النص القرآني بمنهج أدبي، يتجاهل خصوصيته ورسالته ومقاصده، ويحذر المسيري من خطورة هذا النهج على الهُوية الإسلامية والعربية، ويدعو إلى مواجهته بالعودة إلى الإسلام بوصفه مشروعًا حضاريًا ومنهجًا علميًا ومنظومةً قيمية.

إنّالمنظرين لما بعد الحداثة يميزون بين مفهومي العمل والنص، العمل هو النص الذي له حدود ومعنى ومركز ثابت، إنّه متناسق ويعبر عن نية مؤلفه الأصلي، ولكن هذه الصفات تتناقض مع مبدأ الصيرورة. لذلك ابتكروا مصطلح النص وأعطوه مفهوما لا توجد فيه حدود أو مركز محدد بل إنّ معانيه متعددة ومتغيرة بحسب قراءاته، وهكذا يصبح البحث عن معنى مطلق للنص مجرد لعبة نقدية عقيمة، ولا يمكن الوصول إلى أي أصل سواء أكان صوت المؤلف أم واقعية المحتوى أم حقائق فلسفية مخفية. ويشير المسيري إلى أنّ هذه الانسياقية ناتجة عن رفض التمييز بين الداخل والخارج، فلا توجد حقائق تستخلص من داخل النص بحذف حدوده ومركزه وأهداف مؤلفه، ولا من خارجه بتعدد قراءاته ومعانيه.

ولهذا السبب يصعب تحديد معنى النص بدقة لأنّه يتأثر بعوامل عديدة في تشكيله وتفسيره، ويمكن أن يكون هذا ناجماً عن تغير مفهومه الأصلي الغربي واستخدامه بطريقة مشبوهة، وهذا ما يعترف به الحداثيون أنفسهم، يقول نصر حامد أبو زيد: "إنّتغاير المناهج واختلاف التوجهات النقدية في دراسة النصوص الأدبية ليسا في جوهرهما إلا اختلافاً في تحديد ماهية النص وخصائصه ووظائفه"(نصر حامد أبو زيد، (2021). مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن. ص3، المركز الثقافي العربي).

ولذلك، يحرص بعض الحداثيين العرب على إبراز مصطلح النص في عنوانات كتبهم، ويرغبون في نقل بعض ما يشير إليه المفهوم الغربي، من أجل تبرير تحليل القرآن الكريم بمنهج أدبي، ومن تلك العنوانات نجد: مفهوم النص، نقد النص، النص والحقيقة، النص والتأويل وغيرها.

المحور السادس :تأثيرات ما بعد الحداثة في مختلف جوانب الحياة:

أحدثت فلسفة ما بعد الحداثة تغييرات جذرية في المجتمعات الغربية، وظهرت هذه التغييرات في مجالات عديدة مثل الاقتصاد والسياسة والمجال الاجتماعي والفن والأدب والدين. ويُبرز عبد الوهاب المسيري ثلاثة مجالات رئيسة هي: المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وذلك بناءً على تجربته الطويلة في الولايات المتحدة الأمريكية التي استمرت خمس عشرة سنة، إذ قام خلالها بتحليل الواقع الأمريكي بوصفه أنموذجًا حيًا للتصور المابعد حداثيمن الناحية

الاقتصادية، أبرز ما أفرزته حقبة ما بعد الحداثة هو شعار"الاستهلاك والمزيد من الاستهلاك" ، أصبح الاستهلاك من أجل اللذة هو الدافع الرئيس للإنسان الغربي، بحيث أصبح شكل الاستهلاك يعكس مكانته الاجتماعية، والرغبة في الاستهلاك للمتعة لا الفائدة هي التي تحفز المصانع على إنتاج السلع الزائدة، ومن ثمّ أصبح الإنسان الغربي يستهلك أشياءً لا تلبي حاجاته، وإنما تشبع لذّاته التي لا تقف عند حد، وهذا في سياق سيطرة الرأسمالية على العملية الإنتاجية، فتحول النظام من الفائدة إلى اللذة وتقديس الاستهلاك(حرفي، سوزان، العلمانية والحداثة والعولمة: حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري، ص233.).

ويصف السوسيولوجي ليبوفتسكي هذا بمصطلح "الترف"، إذ أصبح العصر المابعد حداثي يعاني من عشق الماركات والحاجيات النفيسة، والغرور، والرغبة في التميز، والاستهلاكات المفرطة، لذلك ظهر لنا ما يسمى الانغماس في الذات ، والعيش من أجل الذات(ليبوفيتسكي، جيل، الرفاهية الأبدية: من عصر المقدس إلى عصر العلامات التجارية. ص59، ترجمة سوزان حرفي).

ويتبع العلامة ابن خلدون الاتجاه نفسه ، فيرى أنّ الترف يقود أصحابه إلى التصرف بالفاحشة والانغماس في الشهوات والتوجه إلى الدنيا، وفي رأيه، أنّ هذا ما جعل أهل الحضر أدنى أخلاقاً من البدو(الوردي، علي، منطق ابن خلدون. ص256).

يدل هذا على انحراف الإنسان الغربي، فلم يعد لشهواته ورغباته العنيفة حدود، فكل شيء يمكن استغلاله لخدمة ذاته وغرائزه سواء كان هذا متوافقاً مع الضمير الأخلاقي أم مخالفاً له، فالهدف في النهاية هو إشباع ذاتنا وزيادة الأرباح لأصحاب الرأسمالية.أما من الناحية الاجتماعية فالوضع كان أسوأ، ويوضح لنا المسيري هذا بوضوح بقوله: إنّ مرحلة ما بعد الحداثة ألغت مفهوم المركز، فأصبحنا نواجه تعدد المراكز، ونتيجة لهذا التعدد أصبح من المستحيل على الإنسان أن يتخطى الحدود الضيقة للمادية(المسيري، عبد الوهاب. حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري، 229، تحرير سوزان حرفي)

ويعطي مثالاً على هذا من تجربته العميقة في أمريكا، فيقول إنّه قبل عام 1965م كان لباس المرأة الغربية معتدلاً نوعاً ما، أما بعد هذا التاريخ فانتشرت ظاهرة العري، ومعها ظهرت ظواهر أخرى مثل الشذوذ الجنسي، والحمل السفاح، وتفشي المخدرات، وتدهور الأسرة، والحمل خارج إطار الأسرة، وكل ذلك نتاج تقديس اللّذة(المصدر نفسه 231).

ومن الآثار الهدامة التي أحدثتها فلسفة مابعد الحداثة في المجتمع، تفكك الأسرة في ظل فصل الجنس عن القيم الأخلاقية والاجتماعية، فيصبح النشاط الجنسي ذاتياً ويزيد الشهوة الجنسية، ويرى المسيري أنّ اللذة أصبحت من الآليات التي يستخدمها المجتمع العلماني للضبط الاجتماعي من خلال الإغراء، فانتشر الشعور بأنّ حق الإنسان الأساسي والوحيد هو إشباع اللذة، فهو أعلى تعبير عن الحرية الفردية، وهو ما يعني ضعف اهتمام المواطن بمجال الحياة العامة وتركيزه على ذاته ورغباته، وهذه اللذات تقوم أجهزة الإعلامبتشكيلها وصياغتها وتوجيهها، فيظهر لنا الإنسان ذو البعد الواحد، ذلك الفرد المُخدر الذي لا يمكنه التحكم في رغباته الحسية، والذي تمحورتطموحاتهحول تحقيق النصرالجنسي(المصدر نفسه 237).

ومن تبعات خسران الإنسان الغربي للمعنى،التدهور في أحوال غريبة من اللاإنسانية والشذوذ، فأخذ بإنتاج الإباحية بوصفها صناعةثقافية، وظهرت أشكال مختلفة عن الأسرة، مثل أسرة مكونة من رجلين أو امرأتين(المصدر نفسه 132) وذلك ما انتجهتطبيع وتحييد الجنس الذييعبّر عنهبالاختيار الجنسي، وهذا ما أدى أيضاً إلى ظهور أشكال مخالفة للفطرة كممارسة الجنس مع الحيوانات والأطفال، وتحرير الجنس من الإطار الاجتماعي والأخلاقي.

من الغريب جداً أن نشهد محاولات تقليدية لإدخال تلك الأمراض الخطيرة التي تصيب المجتمع الغربي إلى المجتمعات الإسلامية بذرائع مزينة ومغرية، متجاهلين تلك العواقب المهلكة والنتائج السلبية الفادحة.وعندما ننظر إلى المجال السياسي، يلاحظ المسيري أنّه بعد 1965م، انهارت الدولة القومية ومؤسساتها وظهرت مراكز قوى جديدة (نقابات –جماعات ضغط– شركات عملاقة منظمات غير حكومية)، فالسلطة لم تعد تتمحور حولالمؤسساتالمركزية التي بالإمكان التحكم بها، لذا يؤكد المسيري أنّ ما بعد الحداثة هو أيديولوجية النظام العالمي الجديد. وقد جرى توحيد بعض القضايا مثل الطاقة النووية، التلوث البيئي، الإيدز، والثورة الإلكترونية على مستوى العالم. يمكن القول إنّ الدول الاستعمارية السابقة تسعى الآن لاستغلال الموارد الطبيعية والبشرية على مستوى العالم من دون الحاجة إلى النزاعات العسكرية، يتم ذلك من خلال استخدام النخب الحاكمة المحلية لتنفيذ خطط الدول الغربية، ومع زيادة التدويل، يتحول العالم كله إلى شيء متجانس يتميز بالوحدة الدولية، من دون خصوصيات أو ثنائيات أو تنوع،وبدلاً من استعمار الشعوب، يحاول الغرب "أمركتها" و"كوكلتها" (مشتقة من الكوكاكولا)، وتحل الكوكاكولانية محل الكولونيالية، هنا تتم مناقشة نهاية التاريخ ونهاية الأيديولوجيا(عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ص112.).

المحور السابع :انتقادات المسيري لما بعد الحداثة

يستنتج المسيري أنّ ما بعد الحداثة، بمنهجها الذي يعتمد على العملية الكاملة، ستؤدي في النهاية إلى نفي الكلي، وتقسيم العالم إلى أجزاء غير مرتبطة. سيتم فصل الرابط المنطقي بين العقل والواقع، والانزلاق نحو السيولة الكاملة ونفي العلاقة بين الدال والمدلول ،ومن ثمّ يتحول فكر ما بعد الحداثة تدريجياً إلى العدمية الكاملة.

وفي الخطاب الذي يتجاوز الحداثة يجري تجاهل المعيار الإنساني، ويتضح هذا بشكل واضح في استخدام مصطلح "أقلية" للإشارة إلى أي مجموعة بشرية. على سبيل المثال، هذا التطبيع مع الأشخاص مثليي الجنس، إذتُصنّف المثلية الجنسية في الأوساط العلمية الغربية كشيء طبيعي وعادي،فقد زعم أحد الأطباء أنّه يمكن إزالة أسباب المثلية الجنسية عبر الجراحة، وهذا من ثمّ سيثير الكثير من الجدل، لأنّه يفترض أنّ المثلية الجنسية هي انحراف عن القاعدة الإنسانية(عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، ص. 189).

في السياق نفسه، نرى أيضاً دعاة التركيز على الأنثى وحق الفرد المطلق، إذ تكون الدعوة إلى العلاقات المتفق عليها خارج أي أساس أخلاقي أو اجتماعي، هذا هو هجوم على المعيارية الإنسانية والمركزية الإنسانية في الكون، و يصبح الإنسان بمثابة كائن بهيمي بحت، ويجري تقليل الإنسان إلى مبدأ مادي واحد هو الجنس واللذة. ويرى المسيري أنّ ما بعد الحداثة هو عالم العملية الكاملة، فكل شيء فيه متغير. لذا، لا يمكن أن نجد فيه هدفاً أو غاية. لهذا، يرفض أنصارها فكرة الإله وفكرة القداسة، في رأيه، تأخذ هذه الفكرة شكلاً رجعياً بسبب رفضها لأي معيارية ،ومن ثمّ يمكن أن

نصفها بأنّها أيديولوجيا القبول البراجماتي للوضع القائم والخضوع له والتكيف معه، أي اللعب مع الواقع بدلاً من تغييره(عبد الوهاب المسيري، فتحي التريكي، ما بعد الحداثة، ص 93). هذا الانعدام المعياري ينقلنا إلى فُوضى معرفية، فليس هناك شيء نتحاكم إليه، وكل الأحكام تخضع للأهواء والأذواق الشخصية، وهذا سيؤدي بالضرورة إلى نتائج تتعارض مع الطبيعة الإنسانية.

ومن جانبٍ آخر تمثل مرحلة ما بعد الحداثة الاستهلاك والسيولة الكاملة، إذ تنكر وجود الاختلافات الطبيعية بين البشر، ترفض الطبيعة البشرية بوصفها مرجعيةً نهائيةً ومركزًا ثابتًا وتحل محلها بإطار الطبيعة/المادة. في هذا الإطار، يصبح الإنسان مجرد تجمع من المادة، وكل ما غير ذلك هو أوهام وأحلام،وتظهر عنصرية التسوية في استخدام كلمات مثل المساواة والتسامح والتعددية التي تحمل معاني غير إنسانية. تسعى –بحسب المسيري– إلى تأسيس فكرة الإنسان ذي البعد الواحد، أي الإنسان الذي لديه حدود إنسانية خاصة قادر على تغيير قيمه بين ليلة وضحاها، من هنا تظهر دعوات الدفاع عن المثليين والتركيز على الأنثى والحق المطلق في أن يفعل الفرد ما يشاء(عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، ص188).

يميز المسيري بين التساوي والتسوية، إذ يقصد بالأخيرة المماثلة بين البشر في جميع الجوانب ،ومن ثمّ تذهب هذه الرؤية إلى أنّ كل ما في العالم من بشر وحيوان وجماد متماثل، وعنصرية التسوية هذه تنطلق من قانون مادي واحد يتجاهل الخصائص الإنسانية. وتظهر عنصرية التسوية المعادية للإنسان عند ريتشارد دوكينز، الذي سعى إلى منح القرود –بوصفهم أقليةً مضطهدةً– حقوقاً متساوية مع البشر، استناداً إلى النظرية الداروينية التي تذهب إلى تسوية الإنسان بالقرد، ثم يقوم دوكينز بتجاهل كل الثنائيات عندما يريد أن يماثل بين المنظومة الأخلاقية لدى الإنسان والقردة. من هذا المنطلق، ظهر ما يسمى مشروع القرد الأعظم الذي أصدر إعلان القردة العليا على غرار إعلان حقوق الإنسان(المصدر نفسه 194).

تعتمد عنصرية التسوية هذه على محاولة التسوية بين الأشياء التي لا تقبل التسوية في واقعها وطبيعتها وحقيقتها، وهي نوع من الظلم وليس العدل، هذا المبدأ يوضح فقدان الاتجاه في الخطاب ما بعد الحداثة، إذ لم يعد هناك فرق بين الإنسان والحيوان والجماد، وتسعى عنصرية التسوية إلى القضاء على مفهوم الهُوية الإنسانية، إذ تصب البشر جميعاً في قالب مادي طبيعي موحد خاضع لمنظومة معرفية واحدة، مما يشير إلى نوع من الاختزالية مهملاً مفهوم التنوع والخصوصية.

تتميز مرحلة ما بعد الحداثة بغياب المرجعيات، تآكل الذات، وسيطرة النسبية واللايقين، لا تقبل بأي مرجعيات إنسانية أو موضوعية، مما يجعل العالم يتميز بالتفكك، الانقطاع، الفوضى، سيادة الصدفة، غياب السببية، وظهور الاحتمالية،والتغير الكامل،والمستمر،ومن ثمّ تصبح المعرفة الإنسانية الكلية غير ممكنة (عبد الوهاب المسيري، فتحي التريكي، ما بعد الحداثة، ص87)

نيتشه هو واحد من الذين وضعوا هذا الأساس من خلال فكرة موت الإله وتأليه الإنسان. نجد هذا أيضا في الأطروحة السفسطائية في الحقبة ما قبل السقراطية، فقد أكّد بروتاغوراس النسبية المطلقة في المعرفة والأخلاق،ويجري تكرار هذا بطريقة أخرى في الفلسفة المعاصرة مع دريدا الذي يرى أنّ الحقيقة متعددة وليست كلية.

من الناحية الأخلاقية، لا يوجد أي معيار في عصر ما بعد الحداثة، ومن ثمّ لا يمكن إنشاء نظام أخلاقي صلب وكلي، كل ما يمكن الوصول إليه هو أخلاقيات براجماتية تأخذ شكل القوة والهيمنة، يتجلى هذا في خضوع الضعفاء وإذعانهم للأقوياء(المصد ر نفسه ص94). ويصعب تحديد معنى العدل والظلم في منظومة فكرية مثل هذه تعتمد على النسبية الأخلاقية والتيه المعرفي. ويمثل الخطاب المابعد حداثي أزمة متكاملة الأركان في عالم اليوم، ويتجلى هذا في بروز النسبية المطلقة والإباحة المطلقة، فلم تعد هنالك حدود يحترمها الإنسان أو مرجعية يستند إليها في حياته، ومن ثمّ ظهرت لنا جملة من الآفات المهلكة للإنسان والمبشرة بخراب العمران.ينتقد المسيري الرؤية المابعد حداثية، ويرى أنّ إعلان موت الإله يقابله موت الشيطان، وهذا يؤدي بنا إلى انعدام معيار الخير والشر والعدل والظلم، لنصل إلى موت الإنسان نفسه، وبهذا نحصل على الفكر الواحدي ،إذ تتم تصفية كل الثنائيات من حق وباطل، روح وجسد، دين ودنيا، المقدس والمدنس.

يؤكد المسيري مادية التصور المابعد حداثي، فهو يؤدي إلى إنكار الكليات، وهذا يعني تجزء العالم مما يوصل إلى انعدام التواصل مع الآخرين وانعدام الإدراك، فالنزعة المابعد حداثية تميل إلى المنظومة التفكيكية، لذلك فهي تفصل بين العقل والواقع وبين الدال والمدلول، كأن كل شيء أصبح مكتفيا بذاته، ومن هنا يصح أن نطلق عليها فلسفة الإسهال الفكري.وبحسب نظرة المسيري، فإنّ الذات الإنسانية المستقلة الواعية في مرحلة ما بعد الحداثة تختفي وتصير ذاتاً منغلقة على نفسها وغير متماسكة، وتختفي المعيارية وهو ما يعني استحالة المحاكاة أو التفاعل أو التواصل. وهذا يبشر بانهيار المنظومة الدلالية والجمالية.إنّ ما بعد الحداثة فلسفة مادية متطرفة معادية للعقل، فهي تنكر الكون والكليات والمطلقات والحدود وتنكر وجود الذات والموضوع وتنكر وجود أي مركز، وتعلن استحالة قيام نظم معرفية وأخلاقية عالمية، وهذه الفلسفة لا تقف ضد الأديان فحسب وإنما تقف ضد العقلانية المادية الصلبة ذاتها، ومن ثمّ فإنّ الحضارة المعاصرة ذات نسبية وسيول كاملة(المسيري، عبد الوهاب. حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري، ص233، تحرير سوزان حرفي، 2023).

الإنسان الذي يمضي حياته من دون هدف أو معنى يمكن وصفه بأنّه ضال بحسب التعبير القرآني، وهو يتجه نحو مسار غير معروف. الحضارة الغربية الحديثة، التي تقودها فلسفة ما بعد الحداثة، تعكس هذا التعبير القرآني بوضوح، إذ أصبحت هذه الحضارة تفتقد التوازن وتضل الطريق، ومن ثمّ أصبحت تخضع لمنطق القوة والبقاء للأقوى.

يتضح مما تقدّم أنّ فلسفة ما بعد الحداثة هي فلسفة غير إنسانية وتعارض القيم الإنسانية، ومن هذا المنطلق، يتضح أنّه من الضروري إحداث التوازن في حياة البشر، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق جعل الإله في الوسط.

الخاتمة:

يُعدّ عبد الوهاب المسيري من أبرز المفكرين العرب الذين قدّموا قراءةً نقدية عميقة لمفاهيم الحداثة وما بعد الحداثة، إذ لم يكتفِ بعرضها أو استعراض تطورها التاريخي، بل قام بتفكيك أصولها المعرفية وكشف تحيزاتها المادية وأثرها في تفكيك الإنسان، والنص، والقيم، والمجتمع. وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي، مدعومًا بإطار تاريخي، لتقديم صورة شاملة عن موقف المسيري من هذين المفهومين وتطبيقاتهما في الواقع العربي.

النتائج الأساسية التي توصّل إليها البحث:

الحداثة مشروع مادي مفصول عن القيمة

يرى المسيري أنّ الحداثة الغربية تقوم على عقلانية مادية تعدّ الإنسان مركزًا مطلقًا، لكنها في جوهرها تلغي البعد الإنساني المتجاوز، وتسعى للسيطرة على الطبيعة عبر العلم والتكنولوجيا من دون ضوابط أخلاقية.

ما بعد الحداثة ليست قطيعة بل امتداد تفكيكي

يعدّ المسيري ما بعد الحداثة هي النتيجة الطبيعية للحداثة، إذ تؤدي إلى تفكيك المرجعيات والمعاني، وتُحيل الإنسان إلى كائن مائع بلا هُوية ولا غاية، وتسهم في تشييئه في ضمن نظام رأسمالي استهلاكي.

الأنموذج التفسيري في فكر المسيري

استخدم المسيري "الأنموذج" بوصفه أداةً تحليلية لفهم التحولات الفكرية والحضارية، وهو أداة نقدية مرنة تسمح بتفكيك المفاهيم وتبيان أصولها وتناقضاتها وتحيزاتها.

المركزية الغربية ونقد الإمبريالية المعرفية

رفض المسيري محورية الإنسان الأبيض بوصفها جوهر المشروع الحداثي الإمبريالي، وبيّن كيف جرى تصدير الأنموذج الغربي بوصفه الأنموذج القياسي للحضارة الإنسانية.

فصل النص عن المرجعية

تناول المسيري تأثير ما بعد الحداثة في النصوص، ولاسيما النص القرآني، محذرًا من التناول الأدبي للنصوص المقدسة من دون مراعاة أبعادها الرسالية والروحية.

تفكيك المفاهيم وإعادة صياغتها

قدّم المسيري بدائل لمفاهيم مثل "التقدم" و"التحرر" و"الحداثة"، محاولًا إعادة صياغتها داخل منظومة معرفية إنسانية–إسلامية تستند إلى التكامل بين العقل والإيمان.

نقد السيولة القيمية

أبرز المسيري الآثار السلبية للسيولة الفلسفية في ما بعد الحداثة على البنى الاجتماعية، كفقدان المعايير، وتفكك الأسرة، وشيوع اللذة بوصفها مبدأ مهيمنًا على السلوك الفردي والجمعي.

أهم الحلول والمقترحات التي يطرحها فكر المسيري:

العودة إلى منظومة قيمية متجاوزة

يدعو المسيري إلى تجاوز الحداثة وما بعدها من خلال العودة إلى مرجعية توحيدية تستمد أساسها من الدين، وتجمع بين العقل والوحي، وبين الإنسان والطبيعة في إطار من التكامل لا الصراع.

إعادة بناء الذات الإنسانية

يرى ضرورة ترسيخ مركزية الإنسان بمعناه المتكامل (المادي–الروحي)، بدلًا من الإنسان المادي أحادي البعد، عبر منظومة تربوية وفكرية تعيد للإنسان هدفه وكرامته ودوره الأخلاقي.

رفض التبعية الإدراكية للأنموذج الغربي

يشدّد على أهمية إنتاج نماذج معرفية من داخل الثقافة العربية والإسلامية، قادرة على فهم الواقع وتغييره من دون استنساخ التجربة الغربية.

تبني مشروع حضاري نقدي

يقدّم المسيري مشروعًا إنسانيًا إسلاميًا يقوم على النقد الواعي للواقع، من دون الانغلاق أو التبعية، بل من خلال اجتهاد فكري منضبط يعيد للإنسان العربي دوره الحضاري في العالم.

خلاصة

يمثّل فكر عبد الوهاب المسيري محاولةً جادةً لبناء رؤية معرفية جديدة تتجاوز الانقسام التقليدي بين الأصالة والمعاصرة، وتسعى إلى تأسيس خطاب عقلاني إيماني يُعيد الاعتبار للإنسان بوصفه كائنًا متجاوزًا، لا مجرد وحدة إنتاج أو استهلاك. ومن هنا، فإنّ إعادة قراءة المسيري اليوم تُمكّن الفكر العربي من صياغة موقف نقدي أصيل من تحديات ما بعد الحداثة، وتؤسس لحوار حضاري عالمي يقوم على التعدد والاحترام والكرامة.

Abstract

Modernity and post – Modernity in the Thought of Abdel – Wahhab EL-Messiri

By Afrah Ramadan Shama

This research aims to understand the concept of postmodernity and its history, and it reveals its most important aspects and its intersection with modern critical theories such as deconstruction. It also uncovers its terms, its main objectives, and its impact on the world of culture, thought, and art.

Through a thorough reading of Abdul Wahab El Messiri's thought, a lot of ideas that we have discussed are explored. These ideas include modernity and postmodernity, modernity and the centrality of the human being, the history of postmodernity from El Messiri's point of view, the terms of postmodernity and what they mean, postmodernity and its impact on the text, the positions of postmodernity from modernity, and El Messiri's criticisms of postmodernity.

These ideas are presented in the context of a humanistic Islamic project that El Messiri offers as an alternative that transcends Western modernity. This project carries within it a critical vision of the prevailing ideologies, and it relies on humanistic and Islamic rationality that derives its faith-based starting points from the Quran and Sunnah.

Modernity ،Postmodernity ،Abdelwahab Elmessiri

المصادر

1. علي أسعد وطفة، مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة، مجلة فكر ونقد، المغرب، عدد43، نوفمبر 2001.
2. الجزيرة.نت، عبد الوهاب المسيري –"نسخة مؤرشفة". مؤرشف من الأصل في 2008–09–13. اطلع عليه بتاريخ 2024–02–17.
3. عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، دار الشروق، مصر، 2005.
4. عبد الوهاب المسيري، التحيز للنموذج الحضاري الغربي الحديث، مجلة الإنسان، العدد 14، السنة 3، 1996.
5. عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر، دمشق، 2002.
6. عطية، أحمد عبد الحليم. ما بعد الحداثة والتفكيك: مقالات فلسفية. دار الثقافة العربية.
7. حوارات الدكتور عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحداثة والعولمة، المجلد الثاني، بيروت، دار الفكر المعاصر.
8. عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة، 1982، المجلد الأول.
9. عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية الصهيونية، عالم المعرفة، القسم الأول.
10. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق – مصر، ط1، 1999.
11. وائل غالي، ديريدا وأجراس الموت... اليهودية والمسيحية والتفكيك، مجلة عصور جديدة، القاهرة، العدد 7، مارس 2000.
12. جاك ديريدا، عن علم الكتابة، ترجمة أنور مغيث ومنى طلبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005.
13. د. طاهر براهيمي، ما بعد الحداثة: أصولها ومظاهرها، قراءة في فكر عبد الوهاب المسيري، جامعة غرداية، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 8، العدد 1.
14. نصر حامد بو زيد. (2021). مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن. المركز الثقافي العربي.
15. حرفي، سوزان. العلمانية والحداثة والعولمة: حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري. 2023.
16. ليبوفيتسكي ، جيل. الرفاهية الأبدية: من عصر المقدس إلى عصر العلامات التجارية. ترجمة سوزان حرفي ، 2023.
17. الوردي ، علي. منطق ابن خلدون. 1994.
18. المسيري ، عبد الوهاب. حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري. تحرير سوزان حرفي ، 2023

19. "العلمانية والحداثة والعولمة، حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري، سوزان حرفوش 2008.

1. Danilo Martuccelli, Sociologie de la modernité, E Gallimard, Paris, 1999.
2. Ali Asaad Watfa, Approaches to the Concepts of Modernity and Postmodernity, Journal of Thought and Criticism, Morocco, Issue 43, November 2001
3. Al Jazeera.net, Abdelwahab Elmessiri - "Archived version". Archived from the original on 2008-09-13. Retrieved on 2024-02-17.
4. Abd al-Wahhab al-Masiri, Cognitive Studies in Western Modernity, Dar al-Shorouk, Egypt, 2005.
5. Abd al-Wahhab al-Masiri, The Bias for the Modern Western Civilizational Model, Al-Insan Journal, Issue 14, Year 3, 1996.
6. Abdel-Wahab El-Messiri, Materialistic Philosophy and the Dismantling of the Human, Dar al-Fikr, Damascus, 2002.
7. Attiya, Ahmed Abdel Halim. Postmodernity and Deconstruction: Philosophical Essays. Dar al-Thaqafa al-Arabiya,..
8. Dialogues of Dr. Abdelwahab Elmessiri, Secularism, Modernity and Globalization, Vol. 2, Beirut, Dar Al-Fikr Al-Mu'asir.
9. Abdul Wahab Al-Messiri, The Zionist Ideology, A Case Study in the Sociology of Knowledge, World of Knowledge Series, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, ed., 1982, vol. 1,.
10. Abdul Wahab Al-Mesiri, Zionist Ideology, Volume 1
11. Abdul Wahab Al-Mesiri, Encyclopedia of Jews, Judaism and Zionism, Dar Al-Shorouk - Egypt, 1999.
12. Wael Ghaly, Derrida and the Death Bells... Judaism, Christianity, Deconstruction, New Ages Magazine, Cairo, Issue 7, March 2000,.
13. Jacques Derrida, On the Science of Writing, translated by Anwar Mughith and Mona Tolba, Supreme Council of Culture, Cairo, 1st edition, 2005.
14. Dr. Taher Brahimi, Postmodernity: Its Origins and Manifestations, A Reading in the Thought of Abdel-Wahab El-Mesiri, University of Ghardaia, Journal of Islamic Studies, Vol. 8, No. 1,
15. bu Zayd, N. H. (2021). Mafhum al-nass: Dirasah fi 'ulum al-Qur'an. Al-Markaz al-Thaqafi al-'Arabi..
16. Harfi, Susan. Secularism, Modernity and Globalization: Dialogues with Dr. Abdelwahab Elmessiri. 2023
17. Lipovetsky, Gilles. The Eternal Luxury: From the Age of the Sacred to the Time of Brands. Translated by Susan Harfi, 2023.
18. Al-Wardi, Ali. Ibn Khaldun's Logic in Light of His Civilization and Personality. 1994
19. Elmessiri, Abdelwahab. Dialogues with Dr. Abdelwahab Elmessiri. Edited by Susan Harfi, 2023

The source translates to English as: "Secularism, Modernity, and Globalization, Dialogues with Dr. Abdul Wahab El Messiri, Susan Harfouch, p. 233."